



بالأمس صرَحَ السيد هادي البحرة أنَّ الرئيس أوباما نسيَ قتالَ بشار الأسد. أُستشهدُ بهذا لكي لا يتهمني بعضُ الأغْرَارِ بأنَّني أقطعُ حبَالَ الثورةِ السُّورِيَّة، وأُستعدِّي عليها. وأُسْتُطِيعُ أنْ أُضْيفَ أنَّ منْ معانيِ نسيانِ أوباما لقتالِ بشارِ الأسدِ أَنَّهُ أدارَ ظهُوراً عنْ كُلِّ الجرائمِ التي يرتكبها حلفاؤه منْ أتباعِ الوليِّ الفقيهِ علىِ الأرْضِ السُّورِيَّة، وإِدَارَةُ الظُّهُورِ هنا تُعْنِي التَّسْلِيمِ والقبولِ والمباركةِ في تراتيبِها المُخْتَلِفةِ...

إنَّ التحالف الاستراتيجي بينَ (الإِدَارَةِ الأمريكية) و(الإِدَارَةِ الإِيرَانِيَّة) أصبحَ حقيقةً واقعةً لا ينكِرُها إِلا منْ لا يُريدُ أنْ يسمعَ أوْ أنْ يرى. وعلىِ حمْلةِ مسؤوليةِ القرارِ السياسيِّيِّ منْ رجَالِ المُعَارِضَةِ السُّورِيَّةِ أنْ يتعامِلُوا معَ هذِهِ الحقيقةِ كأَمْرٍ واقِعٍ وبِمَا يدرأُ السُّوءَ عنِ الشُّعبِ السُّورِيِّ ويحققُ المصالحَ لثُورَتِهِ.

أَمَّا الزُّوْغَانُ والتُّوهَانُ وتجاهُلُ الْأَمْرِ الْوَاقِعِ ومحاوَلَةِ القُفْزِ فَفَوْهُ إِلَّا إِضَاعَةُ الْمُزِيدِ مِنَ الْوَقْتِ وَالْجَهَدِ وَالْفَرَصِ فِي وَقْتٍ مَعَأً.

استعداءِ الأميركيِّينَ عَلَى الثُّورَةِ وَالثُّوارِ أَمْرٌ، ولزومِ الوقوفِ ببابِهِمْ وَالرُّكُوعِ عَلَى أَعْتَابِهِمْ أَمْرٌ آخَرُ.

وإِذَا كُنَا نُرْفَعُ الْأَمْرَ الْأَوَّلَ لِأَنَّ مِنْ واجْبِنَا دَائِماً أَنْ نَبْحُثَ عَنْ حَلْفَاءِ إِنْ لَمْ نُقْلِ عنْ أَصْدِقَاءِ إِنَّ الْأَمْرَ الثَّانِي وَلَا شَكَّ أَكْثَرَ رَفْضًا وَلَا سِيمَا وَنَحْنُ نَتَابُ أَنَّ كُلَّ الْحَلِيبِ الْأَمْرِيَّكِيِّ يَصْبُرُ فِي إِنَاءِ الْوَلِيِّ الْفَقِيْهِ عَلَى صَعِيدِ الْمَنْطَقَةِ وَفِي إِنَاءِ بشارِ الأَسَدِ عَلَى الصَّعِيدِ السُّورِيِّ.

الشُّعُورُ العربيُّ دِيوانُ العَرَبِ، وَمِنْ دِيوانِ العَرَبِ يَتَعَلَّمُ شَدَّادُ السِّيَاسَةِ وَالْمُتَمَرِّسُونَ فِيهَا الدُّرُوسُ وَالْعَبْرُ:

أُقْيِمَ بِدَارِ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمَهَا *** وَأَحْرَى إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحْوِلَا
وَأَسْتَبْدِلَ الْأَمْرَ الْقَوِيَّ بِغَيْرِهِ *** إِذَا عَقَدُ مَأْفُونَ الرِّجَالِ تَحْلِلَا

ذاكُ أُوسُ بنِ حَجْرِ المُتَقدِّمِ عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ زَمَانًا وَرَتِبَةً وَحُكْمَةً، وَالْأَمْرُ الْقَوِيُّ: الْمَرْكَبُ الصُّعُبُ، وَمَأْفُونُ الرِّجَالِ: ضَعِيفُ الرَّأْيِ مِنْهُمْ. وَتَحْلِلُ الْعَدْدُ كَنَاءَةً عَنْ تَشْتِتِ الْأَمْرِ وَفَتُورِ الْعَزِيمَةِ.

نَجَمَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْمَوْقَفِ الْأَمْرِيَّكِيِّ مِنْ سُورِيَّةَ أَصْبَحَ، بَعْدَمَا بَاتَ، يَتَطَلَّبُ تَحْوِلًا حَقِيقِيًّا فِي الْبَحْثِ عَنْ حَلِيفٍ جَادَ وَلَوْ عَلَى أَمْوَالٍ أَكْثَرَ بِسَاطَةً.

فإذا كان الحلف مع الولايات المتحدة وما يسمى العالم الحر قد أثمر حتى الآن ما يعرف بمبادرة (دي ميستورا)؛ فإن الحقيقة تقتضي منا أن نقول إن هؤلاء (الحلفاء) أشدُ علينا وأكثر مجاهرة بعادتنا من العدو نفسه.

وربما لو فاوض أهل حلب عن أنفسهم كما فعل أهل داريا والماعضمية وحمص لأنها بمعطيات أقل مهانة وسوء من تلك التي يقترحها أو يجرحها على المعارضة السورية دي ميستورا..

وإذا كان شعار (ما لنا غيرك يا الله) يعلو بالهمم ويشحد العزائم ويدفع السوريين إلى المزيد من الاستبسال والثبات، وهو كلمة حق تقال في الموقف الحق؛ فإن من استحقاقات هذا الشعار أن يجهد المرء في البحث عن سبب للنصرة كما يبحث المريض عن حبة علاج...

لقد ربطت الولايات المتحدة موقفها بالعجلة الإيرانية – الأسدية من خلال جملة معقدة من المصالح الاستراتيجية، ولعل أهمها أنها تريد للصراع الشيعي – السنوي أن يظل مشتعلًا، ولكي يظل مشتعلًا فإن عليها أن تقف مع الأقلية (الشيعة) في وجه الأكثريّة (السنة) لكي تجبر ضعفها وتصلب موقفها.

وكما سلط الفرنسيون يوماً (الأقلية) على سورية وشعبها فنهشوا وهموها وأخرجوها وشعبها من الإنجاز الحضاري والقومي والوطني، تريد الولايات المتحدة اليوم أن تسلط الأقلية الشيعية 10% من مجموع المسلمين في العالم على بقية المسلمين، لاستنزاف أموالهم وعقولهم وجهودهم وإشغالهم عن أي إنجاز حضاري تعمل على مثله الشعوب.

ومن هنا فقد تركت الإدارة الأمريكية لحملة مشروع القتل والتدمير في سورية، من المجموعات المتعددة التابعة للولي الفقيه ومنها عصابات الأسد، الحبل على الغارب تقتل وتدمير وتنتهك وبال مقابل فإن روسية، وبعد مشكلاتها الذاتية في القرم وأوكرانيا وما فرض عليها من حصار دولي متعدد الأبعاد، وشعورها أنها بحاجة ماسة لموطئ قدم شرق البحر المتوسط، ومن إدراكتها لحقيقة تخلي الإدارة الأمريكية عن الكرة السورية قد تركتها عالقة في الهواء؛ تسعى جاهدة للتقطاف هذه الكرة، وللعودة بجدية أكثر إلى المنطقة بعد أن أخرجت نفسها بعد مؤتمر جنيف 2 منها...

الجديد في الموقف الروسي هذه المرة، أن روسية تسعى إلى مبادرة منفردة تقدمها هي للشعب السوري بدون شراكة مع أحد. وإن بوتين، في سبيل إعادة تحسين صورته عالمياً كمنفذ إنساني وسياسي يبيز نظيره الأمريكي، يحتاج إلى شركاء حقيقين من المعارضة السورية يعينونه على تحقيق هذا الهدف... والشركاء الحقيقيون هم الذين يجب أن يمتلكوا كل ما يحتاجه المفاوضون الجاد الصادق، الذي يعرف كيف يُطعم ويُمنع، وكيف يأتون بحليفهم إلى بورة الموقف الذي يريدونه.

سيكون خيار بوتين أو المفاوضون الروسي الأولي: أن يختار بين: الشعب والثورة في سورية وبين بشار الأسد الفرد القاتل والمستبد. وبعد حسم هذه القضية يبقى كل شيء مجرد تفاصيل..

مدير مركز الشرق العربي

المصادر: